العرب
السبت 2019/08/03
السنة 42 العدد 11427

ماذا لو لم يتقيد الروبوت الصحافي بأخلاقيات العمل الإعلامي

الأتمتة اخترقت المؤسسات الإخبارية العالمية

قدمت تقنيات الذكاء الاصطناعي للعالم مفهوما متطورا في مجال الإعلام يعرف بصحافة الروبوت التي من المحتمل أن تقود إلى تحولات كبيرة في بنية المؤسسات الإعلامية وطرق عملها، لكن يبقى الجدل قائما حول تهديد هذه الروبوتات للإعلاميين إضافة إلى المسؤولية القانونية في حال تجاوز أخلاقيات المهنة.

كيف سنتغلب على الروبوتات

لندن – أصبحت صحيفة "تشاينا ساينس ديلي" الصينية آخر من يوظف روبوتا.

وقالت الصحيفة الخميس إنها عينت روبوتا يدعى "شياوكي" في وظيفة محرر علمي، لكتابة القصص الإخبارية عن أحدث الاكتشافات التي يتم نشرها في المجلات العلمية الرائدة في العالم.

وقامت الصحيفة الصينية المتخصصة بالفعل بنشر الموضوعات التي أعدها المحرر الآلي "شياوكي" على موقعها الإلكتروني على الإنترنت.

وفي الصحافة الروبوتية Robot journalism أو صحافة الروبو Robo journalism، أو الصحافة المؤتمتة Automated journalism والمعروفة أيضًا باسم الصحافة الخوارزمية Algorithmic journalism تنتج الأخبار بواسطة برامج الذكاء الاصطناعي.

أليكسيس أوهانيان

الروبوتات الصحافية ستحفز الصحافيين البشريين على تطوير قدراتهم من الذكاء العاطفي والاجتماعي

وشهد استخدام الروبوتات الصحافية في العقدين الأخيرين اندفاعا كبيرا، وبحسب الشركة المصنعة لأول روبوت صحافي Narrative Science فإن العمل يجري لتطوير الروبوت لمنافسة العنصر البشري ليس في جمع المعلومات والبيانات فقط وصياغتها بطريقة السرد الإخباري وإنما لإنتاج قصص أكثر تعاطفا وتقارير اقتصادية تتجاوز العشرين صفحة.

وتطورت الروبوتات الحديثة من خلال تعزيز قدراتها البرمجية واستخدام الخوارزميات لإنتاج الأخبار من البيانات المنظمة دونما أي تدخل بشري.

واخترقت الأتمتة بقوة المؤسسات الإخبارية العالمية ونجحت في إنتاج الآلاف من القصص الإخبارية دون تدخل بشري بدءًا من جمع المعلومات وتصنيفها ومن ثم تحريرها ونشرها، الأمر الذي يُشكل خطرًا على مستقبل الصحافيين إذا ما اتجهت المؤسسات الإعلامية إلى التخلي عن العنصر البشري لصالح الروبوت.

ومن منظور تجاري، يعد الاعتماد على الروبوت أمرا غير مكلف إضافة إلى أن المذيع الآلي لا يطلب علاوات على خدمات إضافية.

وتمثل صناعة الروبوت الصحافي تحديا حقيقيا لمعظم الوظائف في المؤسسات الإعلامية سواء المتعلقة بجمع البيانات السريعة من المحادثات والبريد الإلكتروني ووسائل التواصل الاجتماعي أو الأدوار المتعلقة بعملية النشر والمتابعة، الأمر الذي يُحتم على الصحافيين العمل على تطوير مهاراتهم للتأقلم مع البيئة الجديدة ليس فقط على مستوى الشكل وإنما المحتوى أيضًا والعمل على الاستفادة من الروبوت في الجوانب التي تتطلب تركيزًا أعلى من حيث دقة المعلومات المقدمة.

ويرى أليكسيس أوهانيان، المؤسس المشارك لموقع ريديت (Reddit) المتخصص بالأخبار على شبكة الإنترنت بأن الروبوت الصحافي بإمكانه كتابة الخبر العادي ذي المعلومات المحددة سلفًا كأخبار الرياضة والمال والاقتصاد، بينما الأخبار الإنسانية والقصص تكون نسبة إتقانه لها أقل كونها تحتاج إلى عمليات استكشاف وتقص ملحوظة يختص بها العقل البشري الذي يلتقط التفاصيل التي تهم الناس، لافتًا إلى أن الروبوت الصحافي منح الصحافيين وقتًا أوفر للتوجه نحو مهمات أخرى لا يستطيع هو القيام بها، كما أنه نبّه مؤسسات تعليم الصحافة والإعلام إلى بناء برامج أكاديمية تجمع بين التكنولوجيا والإعلام للخروج بنتائج أشمل وأكثر دقة، إذ ستُحفز الخوارزميات الصحافيين على تطوير قدراتهم البشرية من الذكاء العاطفي والاجتماعي، والفضول، والأصالة، والتواضع، والتعاطف، والقدرة على الاستماع بشكل أفضل، وتحقيق أعلى قدر من التعاون للخروج بنتيجة أفضل دائمًا.

ومنذ انتشارها في العقدين الأخيرين من القرن العشرين واجهت صحافة الروبوت بعض التحديات من النواحي المهنية والأخلاقية، وقد أمكن اكتشاف هذه التحديات على مستويات متباينة من بينها مستوى البحث عن البيانات، فضلًا عن أصالة الخوارزميات المستخدمة وموضوعيتها ومستوى شفافيتها، وطرق استخدام البيانات، ومدى إساءة الاستخدام، إضافة إلى مستوى القيم والمنطق الذي تضمنته تعليمات البرمجية.

وأولى تلك التحديات تمثلت في ما يتعلق بصحة المعلومات المدمجة في برمجيات الذكاء الاصطناعي والتي لا يُمكن التحقق من صدقها أو زيفها إذا كانت المعطيات المزودة بها غير رقمية مما يؤدي إلى مخرجات خاطئة في بعض الأحيان، وبحسب الخبراء فإن صحافة الروبوت من شأنها أن تُخل بمبادئ حقوق النشر والاستخدام العادل، خاصة أن برمجيات الذكاء الاصطناعي بإمكانها جلب بيانات من مساحات شاسعة في اختراق غير مقصود لحقوق النشر والتأليف والتوزيع الخاصة بمصادر هذه البيانات الأصلية غير أن التحدي الأكبر الذي يواجه الروبوت في العمل الصحافي هو صعوبة برمجة الأسلوب القصصي.

ويبدو هذا التحدي في صالح الصحافي الإنسان مما يُحتم عليه مواصلة فهم وكتابة مواد إخبارية بأسلوب إنساني ذي معنى واضح، بالإضافة إلى متابعة التحقق من صحة المواد التي أعدتها الروبوتات، وتقديم تفسيرات منطقية لها وربطها في سياقها الصحيح، فيما يُشير فريق آخر إلى ضرورة دراسة المعايير الأخلاقية الصحافية التي لم تتغير منذ وقت طويل، ومحاولة ربطها ببرمجيات الذكاء الاصطناعي، لتكون الأخيرة متوافقة مع المعايير المنصوص عليها، خاصة أن بعض البيانات التي تُصاغ من قبل البرمجيات يمكن أن تكون موسومة بأفكار وتحيزات عرقية أو جنسية، بحسب المبرمج البشري الذي أدخل البيانات للعقل الاصطناعي سواء بقصد أو دون قصد

من الواضح إذن أن الصحافي البشري، وإن حدث وأن ارتكب الصحافي الافتراضي خطأ يتعلق بالتشهير مثلا، فمن الصعب تحديد المسؤولية القانونية في هذه الحالة.

وأثار خبراء هذه الحيثية، إذ أجمع الكثير منهم على ضرورة تحديد المسؤوليات في حالة وقوع خطأ صحافي يمس بشرف أو بسمعة شخص ما.

وتؤكد الخبيرة في القانون، وعميدة كلية الحقوق بجامعة ميزوري، ليريسا ليدزكي أن تحديد المسؤولية القانونية مع روبوت صحافي يقوم على خوارزميات، صعب للغاية.

ويقوم رأي ليدزكي على واقع علمي، فبالرغم من أن مبرمج الروبوت عالم بشري إلا أنه لا يستطيع التنبؤ بجميع ما قد يكتبه هذا الصحافي بخصوص أي موضوع أو شخصية. وتتنبأ المختصة نفسها بحل وشيك لهذه المعضلة، على أساس "التراكم المعرفي الذي ستفرزه حتما التجربة على مر السنين الآتية".

لكن الأستاذة المساعدة في جامعة تكساس في أوستن، إيمي كريستين ساندرز، تقول إن بالإمكان تحديد المسؤوليات مسبقا عن طريق حسن اختيار المبرمجين. وقالت "على المنظمات الإخبارية أن تكون حريصة حقا بشأن من تقوم بتعيينهم للمشاركة في هذا النوع من مجالات تطوير التكنولوجيا".

وساندرز واحدة من ثلاثة باحثين شاركوا في تأليف دراسة حديثة تسلط الضوء على الطريقة المعقدة لتحديد الخطأ عندما يتم اتهام روبوت بارتكاب التشهير، ومع ذلك، فهي تعتقد أن هذه الحالات مرتبطة بمن برمج هذه الآلات.

ويبرز آخرون ضرورة عدم تتبع خطى المبرمجين لتحديد المسؤول عن أي خطأ صحافي يتعلق بالتشهير، لأن ذلك يشتت جهود القانونيين ويبعدهم عن المسؤول الحقيقي المتمثل في المؤسسة الإعلامية التي اعتمدت الروبوت وبالتالي "تتحمل المسؤولية الأخلاقية" أمام القانون.

لا تدع السياسي يكون رئيس تحريرك

كرم نعمة
كاتب عراقي
مقيم في لندن

قدم كايل بوب رئيس تحرير مجلة "كولومبيا جورنالزم ريفيو" درسا ثمينا للصحافيين البريطانيين، وهم يعيشون صدمة الانبهار والاستياء معا بصعود زميل سابق لهم إلى رئاسة الحكومة البريطانية، قائلا "لا تدعو بوريس جونسون يكون رئيس تحريركم ولا تدعونه يملي عليكم الأخبار".

قال بوب الذي يرأس تحرير المجلة الأكثر أهمية في نقد الأداء الصحافي، وهو يخاطب الصحافيين البريطانيين المستقلين "عليكم أن تكونوا صادقين مع أنفسكم قبل جمهوركم وأنتم تعيدون تعريف جونسون ودوافعه، لا تدعوه يملي عليكم ما يريده لمجرد أنه مهر اللعبة الصحافية".

أهمية نصيحة كايل بوب لا تكمن في أنها موجهة إلى الصحافيين البريطانيين وحدهم، بل يمكن أن تكون درسا أساسيا لأي صحافي عربي وهو يعيد كتابة القصة المعتادة عن الزعيم والملك أو الأمير والوزير، لأن الحقيقة المؤسفة مازالت قائمة بأن كل هؤلاء "الزعماء" مازالوا رؤساء تحرير يملون علينا أخبارنا بنجاح لسوء الحظ!

في الواقع ثمة دروس متصاعدة ومستمرة في الصحافة البريطانية منذ بريكست إلى تبوأ بوريس جونسون رئاسة الحكومة البريطانية، ليس لكونه صحافيا سابقا فحسب، بل لأن الجدل المتفاقم بشأن طريقة تفكيره في قلعة الديمقراطية التاريخية يبعث على المزيد من التساؤل، فالواقعية السياسية البريطانية، ستكون في امتحان يذكرنا باستياء دينس هيلي، وزير المالية البريطاني عام 1979 من لوحة إعلانية كتب عليها "حزب العمال فاشل"، متهما حزب المحافظين "ببيع السياسة وكأنها مسحوق صابون".

لذلك، الصحافيون البريطانيون أمام اختبار ألا يسوقوا بريكست بكونه حلوى صنعها جونسون، لأنه ببساطة لا أحد يعرف مذاق ما يعرف بحلوى بريكست إلى اليوم!

مع ذلك يبدو لي أن التجربة الإعلامية البريطانية منذ التصويت على بريكست تقدم للصحافة العربية دروسا مفيدة في زمن سياسي غير عادي، بالرغم من وجود إمبراطوريات صحافية تقدم نموذج أعمال مرتبط بالمصالح. إلا أن هناك لحظات يمكن فيها للصحف أن تحدث تغييراً عميقاً في الحوار الوطني، وفق ديفيد يلاند، رئيس التحرير السابق لصحيفة ذا صن، الأكثر مبيعاً في المملكة المتحدة.

لقد جادل ماكس هاستينغز المحرر السابق في صحيفة ديلي تلغراف التي سبق وأن عمل فيها جونسون محررا، أنه يصلح لصداقة ممتعة لكنه "مراهق كبير" عندما يتعلق الأمر بالمسؤولية الصحافية سابقا وبرئاسة الوزراء اليوم.

علينا أن نجد معادلا في الإعلام العربي ونحن نتحدث عن "المراهق الكبير" والطريقة التي يتم بها تغطية الأحداث السياسية الكبرى واختيار المسؤولين في بلداننا.

يمكننا أن ندرج أنواعا من الخيارات السياسية المرة وعديمة الطعم التي تسوق لها الصحافة العربية بوصفها الحلول الأشهى والأجمل.

لسوء الحظ مازال مثل هذه النموذج الهزيل المعبر عن صحيفة برافدا السوفيتية قائما وبامتياز في صحافتنا العربية، وذلك ما يجعل حال الصحافة لدينا مخيبا لآمال القراء، بل إن الصحافة العربية أضحت متهاونة حتى عن زرع بذور الشك في الحكومات الفاسدة!

لذلك تبدو نصيحة كايل بوب ثمينة بشأن ألا يسمح الصحافي العربي أن يكون مدونا لما يمليه عليه المسؤول، عليه الاهتمام بحقيقة الإنجاز السياسي وليس التنازل عن جودة الأداء، وضريبة الكلام المجرد التي يفضل أن يدفعها السياسيون. فالسياسة ليست تسلية عندما يتعلق الأمر بالإخلاص من أجل ألا يفقد الصحافي ثقة الجمهور. هناك من أخذ زمام المبادرة للتنكيل بالصحافيين ومحاولة قلب الزمن وكأننا في عالم مغلق.

ثمة درس مثالي ما زال ماثلا منذ أن اتفق الرجال الأقوياء على كتابة الدستور الأميركي، يكمن في تفضيل دولة من دون حكومة على دولة بلا صحافة، ومع أن مثل هذا المبدأ لم يتحقق وبقي فكرة أفلاطونية، لكنه بقي حيا وتتم استعادته كلما مست حرية الصحافة.

أهمية نصيحة كايل بوب لا تكمن في أنها موجهة إلى الصحافيين البريطانيين وحدهم، بل يمكن أن تكون درسا أساسيا لأي صحافي عربي

الحرية ليست اختراعا أميركيا أو بريطانيا، هناك عدد قليل من الدول التي كانت فيها أهمية الصحافة المستقلة منسجمة بشكل وثيق مع تاريخها الطويل.

لكن المعركة المتواصلة سواء بين الصحافة والرئيس الأميركي دونالد ترامب، أو بين ما ينتظر الصحافة البريطانية من رئيس وزراء جديد كان أحد العاملين فيها، يساعد على الفهم التاريخي المعاصر لعلاقة الصحافة بالسياسيين.

هذا لا يعني في كل الأحوال أن الصحافة الأميركية والبريطانية ليست لديها الكثير من الأخطاء والانحياز والغرور، بل إن بعض وسائل الإعلام هي منافذ إعلانية تظهر استهتارا عارما بالحقيقة وانقيادا أعمى لخطط رأس المال والحكومات.

سبق وان كتبت بأن الصحافيين كائنات ضارة للسياسيين، لكنني مازلت بعيدا عن ذلك التفاؤل بهذا الضرر النافع الذي هو في حقيقة الأمر هوية تميز للصحافي العربي إن وجد، ولأن غالبية الصحافيين العرب لا يتحولون إلى «كائنات ضارة» في حضرة السياسي العربي، فإنهم غير نافعين بالضرورة.

الصحافيون الحقيقيون ليسوا في مأمن والتحديات التي تواجههم لاتقتصر عليهم، لذلك ينصحنا الصحافي الأميركي كايل بوب بأن لا نضيع في كآبة فردية بسبب الزمن غير العادل بحق الصحافة. فهناك اليوم ما يجعل الصحافة تثابر من أجل استعادة مجدها.

وهناك ما يجعل الصحافة أقوى في مواجهة الحكومات وهي تعري الاستبداد وتكشف تفاقم عدم المساواة، وإلا تخشى كشف التحولات الديموغرافية في جميع أنحاء العالم. من أجل هدف إعادة ثقة الجمهور المتراجعة، وعدم السقوط في لجة الفوضى التي تسبب بها الانترنت.

فاذا كان الوطنيون الحقيقيون لايخشون قول الحقيقة، فالصحافيون جزء من هذا العالم مرتبطون بالحقيقة نفسها، كي لا يجعلوا التاريخ ما يحب أن يتذكره الناس وليس ما يجب ان يتم تداوله.